السيرة النبوية للأطفال دراسة فنية، مقارنة بين العربية والأردية

ثروت جميله *

التمهيد:

الإنسان يبين أفكاره بأسلوبه النثري منذ أن خلق الله أبو البشرآدم عليه السلام وبه شرف الإنسانية بأمانة خلافته فى الأرض أو بالفاظ أخرى منذ بداية تاريخ الإنساني ، ونرى أن النثر يستخدم لبيان التجارب البشرية وكذلك لبيان وتوضيح الوحي الالهى. والنثر مرآة الأديب حقيقة، فيعرف القاريء من الكاتب أعماله الأدبية.

حاولت أن أناقش فى هذه المقالة قضية أدب الأطفال . ولو أن هناك حاجة ماسة أن نبرز مقياس الجودة فى أدب الطفل ولكنني تركته لوقت آخر. وركزت فى هذه المقالة على أدب السيرة النبوية التي كتبت للأطفال بشكل القصة والمسرحية لأنني وجدته ممتعة جدا لتغريس حب النبي صلى الله عليه وسلم في قلوب الأطفال المسلمين لكي يسهل التعاون معهم في ضوء الإقتداء به- عليه الصلاة والسلام- الذي أرشد أمته بقوله :"كلموا الناس على قدر عقولهم". ، وسأحاول بتوفيق ربى عز وجل أن ألقى الضوء على كتابة السيرة ثم أقوم بالمقارنة بين الأعمال الأدبية العربية والأردية.

"أهمية تعليم السيرة النبوية ودور النثر الفني للأطفال ومنهجه":

موضوع النثر الفني في السيرة النبوية للأطفال ذو أهمية بالغة ولذلك " كانت شخصية المصطفى (صلى الله عليه وسلم) أول شخصية عنى بها الكتاب المسلمون على مر العصور، فكتبوا عنه باللغات المختلفة"..(1) وهذه الأهمية نشأت من بناء الإيماني الأصيل. بأن الله جعل محبة النبي صلى الله عليه وسلم جزء من الإيمان كما روي عن أنس بن مالك قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم :" لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين " (2). وقال الله -تبارك وتعالى- فى القرآن الكريم :قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره، والله لا يهدي القوم الفاسقين (3). فالمفروض أن يحب المؤمن الرسول – صلى الله عليه وسلم – لكي يكمل إيمانه ويعمل بمقتضاه فى شئون حياته كلها الفردية منها والاجتماعية لتحقيق المغفرة والنجاح في الدارين امتثالا لقول الله- تبارك وتعالى: قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ(4).

لأجل هذه الأهمية البالغة للسيرة النبوية فى حياة المسلم المؤمن الفوز والفلاح فى هذه الدنيا والآخرة توفرالله سبحانه وتعالى اسباب لحفظ السيرة والسنة بأسرها كما تيسير الأسباب لحفظ كتاب الله المنزل على عليه الصلاة والسلام. وبين هذه الحقيقة السيد سليمان الندوي بقوله " أن محمد هو الرسول الخاتم و رسالته هى الرسالة الخاتمة و لذلك اجتمع لها أربعة شروط لا بد منها لسيرة القدوة و الهادي وهي: التاريخية، والشمول، والكمال، والواقعية العملية(5). فبهذه الرؤية: اهتمت المجتمعات المسلمة بترسيخ حب

*أستاذة زائرة/منسقة البرنامج كلية اللغة العربية ، الجامعة الإسلامية العالمية،إسلام آباد، باكستان-

النبي صلى الله عليه وسلم في قلوب الأطفال الصغار، ولكن الأمر المهم لتحقيق هذا الهدف النبيل بأن تغرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم فى نفوس الأطفال بعرض السيرة العطرة بصدقها وواقعتيها، بطريقة مناسبة

ومشوقة للطفل والمراد بذلك عند محمد حسن البريغش: "والأسلوب المشوق الذي يُفتح لديه القلب والعقل معاً بعيداً عن السرد التاريخي البارد، أو الرواية التى لا تصلح إلا لدراسة التاريخ"(6).
فالنثر الفني فى السيرة النبوية للأطفال من أهم الوسائل لتحقيق هذا الهدف الأصيل النبيل لأن العلماء-

يرون:" أن عقل الطفل من خلال الأدب المناسب الناجح, يحس بمشاعر البهجة و الإنتعاش و التعجب ويجرب الألم و الحزن، و يدرك قساوة القهر و الظلم. والشكل الفني للنثر الأدبي بما فيه من الفاظ مناسبة، وتراكيب بسيطة، وتكامل فى الأداء الأسلوبي و عناصر التشويق والجذب. سواء أكان الطفل يقرؤها أو يسمعها، نقول أن هذا كله يجعل الطفل يطرب لما فى هذا الأدب من نسق وتوازن"(7).

ولذلك لأن أدب السيرة للأطفال فيها محاكاة حسب طبيعة الأطفال، مثل تكرار الكلمات والجمل وسهولة الألفاظ، و بسط القصة فيما يجعله مناسباً لعقول الأطفال. فيغرس فى عقول الأطفال منهج الإسلامي أثناء أعوام نشأتهم فلابد أن يهتم الكاتب ببيان قصص السيرة النبوية للأطفال بأسلوب ولغة قريبة لمستوى عقل الطفل، فلا بد أن لا تكون فى هذا النثر الفني وجود للألفاظ الصعبة التي يصعب فهم هذه القصص للطفل، لكي يسهل التعاون معهم في ضوء الإقتداء به.

ومن المعلوم إنّ فى الدنيا نوعين من المدارس، نوع يختص بفرع واحد من فروع المعرفة كالطب والهندسة والتجارة والآداب . . . ونوع يجمع هذه المعاهد العلمية والأدبية كلها. أمّا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم فقد كانت جامعة للناس على اختلاف أجناسهم وألسنتهم وألوانهم وطبقاتهم وثقافتهم، لقد كانت جامعة لكل العلوم والمعارف، ففيها قادة الجيوش وقضاة المحاكم وولاة المدن وحكام الأقطار، وثلّة من العلماء "(8).والربانيين.و" عالم الطفل فيه كثير من المجاهيل النفسية والاجتماعية والتربوية، وهو بحاجة إلى شخص متكامل وعالم بخفايا الأمور وهو شخص رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لكي يكشف هذا العالم الطفولي المجهول لنا(9).

فمن المهم أن النثر الفني فى السيرة النبوية للأطفال يراعي غاية اولى من بعثة محمد–صلى الله عليه وسلم– والمنهج المبين فى دعوته، حيث عن أبي هريرة، قال: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق."(10) فيجب تغريس مكارم الأخلاق فى الأطفال خلال هذا النثر الفني . ولا يمكن اتمام مكارم الأخلاق فى شخصية الطفل حتى يعرف و يتجنب من العادات السيئة فيجب على الكاتب أن يساعد الطفل ادراك معركة الخير والشر فى الحياة ، لأن الحياة ليست خيراً محضاً أو شراً محضاً إنها عبارة من صراع الخير والشر ولا يصح أن نخدع الطفل بأن نجعله يعيش فيه وهم كاذب، ومن الأفضل تربوياً أن يعرف صراع الشر والخير فى الحياة.(11)

فبيان الشر فى هذا النثر الفني لابد أن لا يؤدي الإيغال فيه، والغوص المغري في تفاصيله، فقوّة الإرادة عند الطفل – الذي لم تكتمل تجربته، ولم تتحد مواقفه – ضعيفة ناقصة، وقد يجرّه ذلك إلى متاهات واضرابات تلوث صفحته البيضاء، وتوقعه في كثير من الحيرة والبلبلة، لكن هذه كلها أمور يمكن ضبطها بمقاييس التجربة الإسلامية، ونتائج الدراسات النفسية والتربوية التي توصل إليها

المخلصون من العلماء(12). والحاصل بأن الطفل بعد قراءتها يكره الشر ولا يميل إليه قط، ويحب الخير ويسعي له. ويفهم أن الباطل كان زهوقا.

فبهذه التربية الاجتماعية تساعد على خلو المجتمع من الأمراض الاجتماعية، مثل الجريمة والحسد والسحر والبغضاء والعقوق وقطيعة الرحم. يربط الطفل مع أطفال المجتمع برباط الأخوة والألفة والمحبة. ويسودها التراحم والتعاطف. ويغلب عليها الإيثار والكرم وصلة الرحم، والشفقة على الصغير واحترام الكبير.

وبين الدكتورمحمد علي غوري أهمية بالغة وحاجة ماسة لهذه التربية الإسلامية للكبار والصغار فيقول: يعتبر الشعب الباكستاني وريث الحضارة الإسلامية في الهند منذ أن عرف الإسلام وتشربت أصوله ومبادئه (13). وكذلك الشعب العربي فهو متصل بالإسلام صلة وثيقة. مع مرور الزمن والفقر الذي أصاب كلا المجتمعين تحت الإستعمار الغربي، ضعفت قوة التربية والتزكية فلم يزكوا ويشغلوا أنفسهم في تربية أبنائهم وأجيالهم الغالية، واستقر المسلمون على هذه الحالة لفترة طويلة، ولكن أصبح من الضروري الآن إعادة الحياة إلى الحضارة الإسلامية وبث الروح فيها.

تطور النثر الفني للأطفال في العربية و الأردية:

نرى التطور الذي حدث فى النثر العربي فى أواخر القرن الماضي، مثلاً: استخدم الأديب العربي الجمل القصيرة وتخير الكلمات بدقة وعناية ونجد الإكثار من الترادف اللفظي واستخدام الخيال من محسنات وإستعارات وجناس. كذلك الفن النثري الأردي تنوع بمرور الزمن، وتأثر بالآداب أخرى وازدهر فى القرن التاسع عشر. أشار جميل جالبي فى كتابه وقال: قد ازدهر العمل الأدبي للأطفال باللغة الأردية فى أواخر القرن السابع. وأزدهرت هذه الأعمال الأدبية بعد قيام دولة باكستان فى شبه القارة الهندية. وتوفر أدب الأطفال بأنواع مختلفة(14).

كتابة السيرة النبوية للأطفال فى اللغتين:

لا يمكن أن نحدد كتابة السيرة بالزمان والمكان، ولا يخص بالأدباء والكتاب إنها عملية تنبع بحب النبي صلى الله عليه وسلم فى بقاع العالم. وأدب السيرة النبوية له أهمية بالغة فى كلا الأدبين فقد ألف فيه كتب كثيرة منذ زمن بعيد. فالسيرة النبوية هي الدين نفسه، فكتابة حياة الرسول صلى الله عليه وسلم هي كتابة قصة هذا الدين، إن قصة السيرة هي النموذج الأمثل لكل أب ولكل ابن ، ولكل مرب ولكل معلم. ولكن قد اهتم كتاب الكتابة السيرة للأطفال كثيرا خلال عام ألف تسعمأته وخمس وسبعين إلى عام ألفين وعشرة الميلادي (1975م إلى 2010م) . ولهذا ركزت فى هذه المقالة دراسة الكتب التي كتبت أوطبعت فى تلك الفترة الزمنية. وتنفرد هذه الدراسة بالجانب المقارن بحيث أوجه التشابه والخلاف بين العربي والأردي.

ومن أهم الأدباء الذين حاولوا كتابة السيرة للأطفال فى الأدب العربي هم: عبد الحميد جودة السحار، سيد علي قطب، عبد التواب يوسف، محمد صديق المنشاوي، حامد عوض الله، أبو الحسن الندوي. وكذلك إهتم كتاب السيرة فى الأدب الأردي اهتماماً كثيراً بالسيرة النبوية للأطفال بأسلوب ممتع وسهل. وأشهر أدباء الأدب الأردي هم: الدكتور عبد الرؤوف، بشير شارق الدهلوي، الدكتور' ثناء امام دين، رفيق دوجر، عابد نظامي ، الدكتور افتخار كهوكهر، منصور بت، محمد الياس عادل، صفدر شاهين، رياض آفندي و عرفان جميل.

أوجه التشابه فى كلا الأدبين العربية والأردية:

فهناك تقارب فكري عند كتاب السيرة الذين كتبوا للأطفال سنذكر بعض الأمثلة من كلا الأدبين فمثلا:

(1)- ذكر محمد بيومي في كتابه عن معجزة الإسراء والمعراج وقال عنها : " إن معجزة الاسراء والمعراج تدل على مدى عظمة الرسول صلى الله عليه وسلم و رفعة قدره عند ربه تبارك وتعالى."(15).

و في الأدب الأردي بين كليم جغتايئ أهمية قصة الإسراء والمعراج وكتب :

" کچھ عرصے بعد اللہ تعالی نے آپکو نہایت عظیم درجہ عطا کیا۔ ایسا درجہ آپکے سوا اور کسی انسان کو عطا نہیں کیا گیا یعنی اللہ تعالی نے آپ کو پہلے مسجد اقصی اور پھر آسمانوں پر طلب فرمایا ، آپ سے کلام فرمایا، تمام انبیاء کرام کی جماعت کی امامت آپ سے کرائی، اور اپنی نعمتیں اور احکام آپکو عطا فرمائے-(16).

الترجمة: قد نال النبي صلى الله عليه وسلم الدرجة العظمى والفائقة التى لا تليق بأي رجل كان من قبل ولا من بعد . والمراد بذلك إسراء الرسول إلى الأقصى و صعوده إلى السماء وكلامه مع الله سبحانه وتعالى. وصلى النبي في المسجد الأقصى و أمَ جميع الأنبياء. وأعطاه الله أحكام الدين و تعليماته.

(2)- كتب كتاب السيرة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وذكر فيه عن أهمية التربية و أن المدرسة و المسجد من أهم المراكز التي تهتم بنشأة الأجيال القادمة وتربية الأطفال في المجتمع الإسلامي، وجرت القصص حولهما في كلا الأدبين مثلا: كتب محمد حسن أبو دنيا كتابه حول شخصية النبي صلى الله عليه وسلم وأهتم بأخلاقه الكريمة. وجرت القصة فيه بأسلوب حوار بين شيخ المسجد والمصلين من الشباب في المسجد. ومثال على ذلك:(17).

قال أحد المصلين للشيخ : لقد كثرت العهود التى قطعناها على أنفسنا ، فبالله عليك ماالذى نجعله في المقام الأول من تلك العهود يا شيخنا؟

قال شيخ المسجد : إن أعظم تلك العهود مكانة هو ذلك العهد الذى بينك و بين خالقك سبحانه وتعالى من عبادات وشرائع.

وسكت الشيخ قليلاً ثم قال :" تعالوا نقلب صفحات التاريخ لنتعرف على موقف أو أكثر يؤكد لنا درجة الوفاء التى كان يتمتع بها المصطفي صلى الله عليه وسلم.

استخدم كليم جغتائ نفس المنهج الذى سلكه أبو حسن الدنيا وقص قصته حول المدرسة. وفي قصة "النبي الحبيب " لجغتائ دارالحوار بين الأستاذ والطلاب ومثال على ذلك(18):-

"سکول میں چند نئے کمرے تعمیر کئے جا رہے تھے۔ طلباء کی بڑہتی ہوئی تعداد کے باعث نئے کمرے تعمیر کرنے کا فیصلہ کیا گیا تھا۔ مزدوروں نے بنیاد ڈالنے کے لئے زمین کھودنا شروع کر دی تھی۔ کئی مزدور اس کام میں مصروف تھے۔ آج کھدائی کا دوسرا روز تھا۔ بشیر صاحب کمرہ جماعت میں داخل ہوئے، تمام بچوں نے کھڑے ہو کر انہیں سلام کیا بشیر صاحب نے انہیں پیار سے جواب دیا ۔

الترجمة: تم القرار في بناء مبنى و غرف جديدة في المدرسة، نظراً لزيادة عدد الطلاب. بدأ البناؤون بوضع أسس للغرف بعد حفر الأرض فانشغلوا بذلك. و في اليوم الثاني من الحفر دخل الأستاذ بشير فى الفصل فوقف الطلاب إحتراماً له وسلموا عليه، فرد عليهم السيد بكل حب و إحترام. وبدأ الكلام عن غزوة خندق.

اسلوب الحوار:

ثانيا استخدام أسلوب الحوار وجدت طريقة الحوار بين شخصيات المسرحية عند حامد عوض الله يحس القاري كأنهم موجودون امامهم.

وهذا هو التصوير الحقيقي في المسرحية. فمثلاً: (ودَخَل "المطلب" بيت أخيه "هاشم" بجوار عمّه ينظر إليه ويرى في وجهه صورة أبيه "هاشم.")(19).

وقال المطلب: كيف حالك يا "أمّ شيبة" لقد كَبُرَ ابن أخي وأصبح رجلاً صغيراً (20).

سلك عرفان جميل نفس الأسلوب فى الحوار فى كتابه: "حياة نبينا صلى الله عليه وسلم" جرت الحوار بين بلال وسليم:

بلال: اور وہ کوہ صفا والا واقعہ بھی تو سنائیے!

سلیم: میں اسی طرف آرہا تھا۔ جب رسول اللہ کو عام دعوت پیش کرنے کا حکم ملا تو آپ صلی اللہ علیہ وسلم صبح سویرے ایک پہاڑ صفا پر چڑھ گئے۔ اور اونچی آواز سے پکارا "صباحاہ"(21)

الترجمة: بلال: قصّ علينا قصّة الصفا!!

فأجاب سليم: كنت سأذكر لكم تلك القصة، عندما أمر الله عزوجل النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالدعوة إلى الإسلام جهراً.

ذهب النبي الكريم في صبيحة اليوم التالي إلى أعلى جبل صفا و نادى بأعلى صوته يا صباحاه!!

(2)كتب الدكتورعبد التواب يوسف كتابه "حياة محمد في عشرين قصة". وألّف حكايات واقعية حقيقية على ألسنة الحيوانات والجماد. وشجّع الطلاب الصغار بقراءة القصص عدة مرات. ليزرع حب النبي العظيم في قلوبهم. كما قال في مقدمة كتابه:" وأنكم ستحبّون النبي الكريم العظيم من كل قلوبكم و ستعملون دوماً على الإقتداء به وبأخلاقه العظيمة".(22)

التنوع في المواضيع:

إهتم أدباء السيرة في كلا الأدبين بهدف أساسي ألا و هو تربية الناشئين، و تعليم الأطفال ما هو يسير و سهل عليهم وجدت التنوع في المواضيع التى أُسست عليه كتب السيرة فمثلا:

(1)- في قصة "هجرة الرسول للأطفال" للشيخ محمد الصائم الذي ألقى فيها هذه الحادثة العظيمة التي غيرت مجرى التاريخ وهي قصة هجرة الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – لكي يعرف الأبناء الأعزاء جهود النبي – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه من أجل نصرة دين الله. وركز فيه الشيخ على العلاقة بين شخصيات كفار قريش وبين شخصية الرسول – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه الكرام- حتى يعرف الطفل على دينه و الوقوف لأجله ضد الكفار الحاقدين.(23)

(2)- كتب عبد اللطيف عاشور غزوات الرسول للأطفال مبيناً فيها كيف ومتى أذن الله لنبيّه بالجهاد والقتال للدفاع عن الدين والمسلمين. وذكر فيه الغزوات وأسبابها المهمة وخاصةً تذكرة شجاعة الصحابة أثناء

الحرب وسلوكهم تحت قيادة رسولهم الكريم. وبين بذلك أن الإسلام ليس دين حرب وقتال بل دين الرحمة و المحبة.

(3)- كتب محمد حسن أبو دنيا كتابه "الحلم" من سلسلة "من أخلاق النبي". لكي يعرف الأطفال عن الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه هو مثل الأعلى والقدوة الحسنة لنا جميعاً وعن كيفية التجمل بأخلاقه صلى الله عليه وسلم الكريمة.

(4)- كتب أبو زياد محمد مصطفي غزوات الرسول ورسمت دينا عبد المتعال الرسوم لتصور الأحداث بطريقة جذابة في أذهان الأطفال. وذكر محمد مصطفي النصائح ومواقع شجاعة أبطال المسلمين في الكتاب.

(5)- وكذلك من كتب أبو زياد سلسلة الكتاب عن معجزات النبي ، وهى قصة الجذع الذي حنّ إلى رسول الله وبكى من فراقه فهذه هي المحبة بين رحمة للعالمين وبين الموجودات التي يحكي لنا المؤلف للتذكير والعبرة.

(6)- كتب محمد بيومي كتابه الصغير عن وفاة النبي ويقصد به بما قال: هذه الرسالة عن وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو خاتم النبيين أي لا نبي بعده و رسالته خالدة قيمة إلى يوم القيامة.

(7)- كتب محمد صديق المنشاوي كتابه في حب النبي معرفاً بعشّاق النبي وكيف امتلئت قلوبهم بحب النبي صلى الله عليه وسلم وكيف أنهم طبقوا السنة المطهرة في حياتهم.

(8)- قصّ هادي السيوفي قصة حياة النبي صلى الله عليه وسلم من ولادته إلى ذكر هجرته إلى المدينة. مصورها تصويراً صادقاً في أذهان الأطفال.

(9)- كتب محمد بيومي كتابه "معجزات النبي للأطفال" وذكر فيه عظمة الرسول وبيّن مكانته القيمة. ذاكراً بإزدياد إيمانه عن عرضه لمعجزات النبي محمد صلى الله عليه وسلم وبذلك زيادة حبه له وهذا من أجمل وأحسن الطرق في غرس حب النبي في قلوب الأطفال.

دونت السيرة كثيراً في الأدب الأردي وجدت التنوع فى المواضيع لديهم تختلف عن الأدب العربي ومن الأمثلة مايلي :-

(1)- كتبت الدكتورة ثناء قريشى سيرة النبي صلى الله عليه وسلم للأطفال وكان هدفها إلقاء المعلومات الدينية للطلاب الصغار.ودارت القصة على لسان الكاتبة على إنها تلقي القصة أمام طلابها.

(2)- كتب نعيم أحمد بلوش " اجالوں کی منزل" (جهة النور) وهدفه في كتابة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم هو تقوية قلوب الصغار على دين الإسلام. ليعتمدوا على شرائع الدين ولا يخجلوا من إتباعهم الدين الإسلامي.

(3)- عندما فكر تلميذ "اے کے" في حياته المسلمة عزم على التعرف على دينه معرفة كاملة. فكان إسمه الكامل عبد القدير في الحقيقة وليس من العار أن ينتسب اسم لدينه.

(4)- كتب كليم جغتائي كتابه عن السيرة وكانت فكرته الأساسية هي "معرفة شخصية النبي صلى الله عليه وسلم وحياته ورسالته المباركة".

(5)- كتب إحسان بى اے السيرة النبوية بشكل رواية ليشكر ربّه بأن وهبه صفة الروائي الخالص وقال المؤلف: "ذهبت ومشيت في شوارع مكة المكرمة وجلست أمام عبد المطلب الحزين على وفاة إبنه الصغير وهو في رحلة

تجارية إلى الشام. وصوّر صورة البركة التى تخدم سيّدتها "آمنة" وهدف هذه الرواية هو "بيان العواطف والأحاسيس" لتأثر على ذهن الناشئ إيجابياً.

الإختلاف في الشخصيات:

وجدت الإختلاف في الشخصيات في كلا الأدبين : من المعلوم أن القصة القصيرة تبنى بالدرجة الأولى على الاهتمام بشخص واحد، والتركيز على دوره المعين في الحياة.(24)

يقدم الكاتب فن السيرة النبوية في شكل قصة بكل ما يلزم ذكره عن الشخصية بوضوح وبطريقة مباشرة وذلك إعتماداً على المظاهر الخارجية للشخصية من شكل ولبس. ويبذل جهداً كبيراً في تقديم أبطاله بتصوير طرق حياتهم اليومية بوصف وقائعهم وتصرفاتهم العاطفية والنفسية. ويعرض كل المعلومات التى تتعلق بحياة الشخصية ومكانتها في القصة والمجتمع شارحاً الشريعة التى بُعث بها الرسول صلى الله عليه وسلم.

وذكر أبو طالب الهاشمي في كتابه عن السيرة شخصية النبي محمد صلى الله عليه وسلم بأنه رجلٌ عظيم دخل مكة فاتحاً في الثامنة للهجرة قائلاً : "لا تثريب عليكم اليوم".

كما ذكر فيه:"آپ نے فرمایا آج تم پر کوئی ملامت نہیں جاو تم سب آزاد ہو۔ یہ وہی لوگ تھے جو تیرا سال تک آپکو ستاتے رہے تھے۔ کوئی ظلم نہ تھا جو انہوں نے مسلمانوں پر توڑا نہ ہو۔ یہاں تک کہ انہیں گھر بار اور وطن چھوڑنے پر مجبور کردیا۔ آپ چاہتے تو ان کی تکا بوٹی کر ڈالتے لیکن آپ سارے جہانوں کے لئے رحمت بن کر آئے تھے۔ آپ صلی اللہ علیہ وسلم نے ان خون کے پیاسوں کو بھی معاف کر دیا۔ اس کا اثر یہ ہوا کہ چند ایک کے سوا سب آن کی آن میں مسلمان ہو گئے۔(25)

الترجمة:عندما دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة فاتحا قال: لا تثريب عليكم اليوم. بالرغم من الظلم والإعتداء الذي عانى منه الرسول وأصحابه الكرام من كفار مكة فكانوا يضربونهم ويقاتلونهم بكل قواهم فسامحهم الرسول الكريم الذي انزل رحمةً للعالمين مما كان سبباً في إسلام كثيرمنهم.

صوّر الكاتب إحسان بي اے طفولة النبي صلى الله عليه وسلم في قبيلة بنى سعد وكتب:

اب چھوٹے حضور خاصے توانا ہو گئے تھے۔ بکریوں کے لئے چارے کی چھوٹی سی گٹھڑی اٹھا کر چند قدم لڑھکتے ہوئے سے چلتے اور گٹھڑی کے اوپر ہی گر جاتے۔ حوث ہنستا۔

"گٹھڑی بڑی ہے اور تم چھوٹے ہو محمد صلی اللہ علیہ وسلم" وہ محبت سے کہتا۔

چھوٹی چیز بڑی چیز کو نہیں اٹھاسکتی ابا ؟!

اونہوں کیسے اٹھاسکتی ہے؟

چیونٹیاں کیسے اٹھا لیتی ہیں اپنے سے بڑے بڑے دانے۔(26)

أصبح محمد صلى الله عليه وسلم طفلاً قوياً. يسعى جاهداً مع أهله في رعاية الغنم والمواشي فكان يحضر لهم الطعام ويحاول حمل الأشياء الثقيلة.

قال زوج حليمة بالحنان: يا طفلي الصغير كيف تستطيع حمل الأشياء الثقيلة وأنت صغيرٌ.

فيرد عليه الرسول ببراءة يا أبتاه فكيف للنملة الصغيرة أن تحمل حبوباً أكبر من حجمها.

فضحك حرث (زوج حليمة)

و في مثال آخر ، ذكرت قصة رحلات النبي صلى الله عليه وسلم ومن رافقه في سفره المبارك.

فيما أمر الله نبيّه صلى الله عليه وسلم بالهجرة من مكة إلى المدينة وعزم النبي صلى الله عليه وسلم على الرحيل بصحبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه. إهتمت أسرة أبو بكر الصديق بتجهيز الطعام لهما و الناقة للسفر وسانده علي بن أبي طالب في ذلك حيث بات على فراشة و خرج النبي تالياً سورة يس فأخذ الله بأبصار الكفار و في صبيحة اليوم التالي سألوا عن الرسول صلى الله عليه وسلم من علي بن أبي طالب فأخبرهم أنه قد خرج فأعلن كفار قريش عن جائزة عظيمة لمن يأتي برسول الله فحاصر سراقة الغار الذي إحتوى الرسول وأبا بكر الصديق رضي الله عنه ولكن حماهما الله ورجع سراقة تائباً.

وفي سفر الهجرة نرى شخصية أم معبد التي كانت صاحبة الكرم يتمثلها الكاتب البعد الجمسي فيه وكتب:

"قدين کے مقام پر ایک نیک خصلت بڑھیا ام معبد کا گھر تھا۔ وہ بے حد سخی اور مہمان نواز خاتون تھیں۔ انہوں نے اپنے گھر کے سامنے صحرائی مسافروں کی خاطر مدارات کے لئے خیمہ لگا رکھا تھا۔"(27).

الترجمة: سكنت العجوزة أم معبد في الطريق من مكة للمدينة فقد كانت إمرأة كريمة تخدم المسافرين حيث نصبت لهم خيمة أمام بيتها. فذهب النبي صلى الله عليه وسلم إلى بيتها سائلاً عن الطعام في طريقة للمدينة.

وجدت الصراع بين الشخصيات في أثناء قراءة السيرة النبوية خاصة الصراع بين الشخصيات الخارجية و البطل (محمد صلى الله عليه وسلم) في القصص و مثال ذلك ما وجدت في السيرة النبوية للكاتب عبد الحي ل "حياة طيبة صلى الله عليه وسلم (28).

"اہل مکہ نے اس قسم کی غلط باتوں کو مشہور کر کے لوگوں کو روکنے کی جتنی کوشش کی اتنا ہی لوگوں میں یہ اشتیاق بڑھا کہ آخر دیکھیں تو یہ صاحب کیا کہتے ہیں؟

الترجمة:- بعد انتشار الإشاعات عن النبي محمد باللغو والكذب أصبح الناس يميلون إليه ليعرفوا شخصيته بدلاً من تركه والإعراض عنه فجمع الله بذلك الحب والود في قلوب الناس للنبي الكريم فكانوا يأتون إليه ليستفسروا عن الدين الجديد.

وأنّ للشخصية دوراً بارزاً وأساسياً في بناء الرواية ففي رواية "سب سے سچی کہانی (أصدق الحكايات)" نجد شخصية عبدالله كبطل عظيم وشجاع، يحمي نفسه من أمواج اليم ويسبح في البحر إلى أن يصل إلى جزيرة لا يعرفها من قبل، وكان فاهماً داعياً للدين الإسلامي مما أدى إلى دخول الإسلام في قلوب كثير من الناس. فكان صابراً على فقد إبنه عطاء الله عندما هاجم الوهيل السفينة وكسرها.

وأما شخصية رئيس الجزيرة فهي شخصية ثانوية ومسطحة لا تتغير ملامحهاخلال القصة. فكان رحيماً على عبد الله من بداية القصة إلى نهايتها ويقوم بطرح أسئلة نافعة أمام الناس.

ووجدت شخصيات ثانوية متطورة كشخصية باكو وساكو وتاكو الذين كانوا على الديانة الوثنية ولكنهم رجعوا إلى الإسلام وأصبحوا مسلمين بصدق.

"ہم سب کئی روز سے عبد اللہ سے دنیا کی سب سے سچی کہانی سن رہے ہیں کہانی جیسے جیسے آگے بڑھتی گئی مجھے ایسے لگا جیسے یہ کہانی مجھے سنانے کے لئے بھگوان نے عبد اللہ کو یہاں جزیرے میں بھیجا ہے۔ میں ساری کہانی سن کر اس نتیجے پر پہنچا ہوں کہ دنیا کا سب سے سچا مذہب اسلام ہے۔ اس لئے میں آج اور اسی وقت دنیا کے سبب سے سچے انسان حضرت محمد صلی اللہ علیہ وسلم کے پرور دگار اللہ پر ایمان لانے کا اعلان کرتا ہے۔ چبوترے کے ارد گرد بیٹھے تمام لوگوں نے بھی یک زباں ہو کر کہا کہ ہم بھی اپنے سردار کی پیروی کرتے ہیں۔(29)

ترجمة: قال كبيرهم كنّا نسمع أصدق الحكايات في العالم ووصلنا إلى نتيجة أنّ الإسلام دين الحق ولهذا السبب أصدق بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم فاتبعوه وأعلنوا إسلامهم معه.

الفكرة الأساسية عند الكاتب الكبير احسان بى اے هي بيان عواطف الأرملة والمرأة التي هاجر زوجها عنها وهي حامل. عبّر فيها عن الحزن والآلام التى عاشتها المرأة لفراق زوجها. في نهاية الرواية ماتت البطلة وهي مسافرة لزيارة قبر زوجها عبد الله.

وتذكرت آمنة زوجها أمام إبنه الصغير وقالت:

"اور پھر یکا یک ان کا جی نہ جانے کیوں چاہنے لگا کہ وہ محمد صلی اللہ علیہ وسلم سے عبد اللہ کے متعلق باتیں کریں۔ اپنے عبد اللہ کے متعلق انہوں نے اپنی دلی خواہش کو بڑی شدت سے دبانے کی کوشش کی۔ لیکن اس نے باوجود وہ مجبور سی ہو کر بولیں۔"

"جی امی---"

جانتے ہو تمہارے ابو کون تھے---؟

جی ہاں--- بڑے ابا کے سب سے چھوٹے صاحبزادے۔

ہاں--- اور محمد صلی اللہ علیہ وسلم وہ ہم دونوں کو بالکل بھول گئے ہیں۔(30)

وفجأة بدأت تتذكر زوجها مع إبنها وتتحدث عنه فقال محمد بحرقة: نعم يا أمي...

فسألته هل تعرف من أبوك؟ "محمد: نعم يا أمّي هو أصغر أولاد جدي.نعم... ولكنه تركنا ورحل عنا و لم يتذكرنا قط.

استخدام قصص رائعة يتعلق بالسيرة النبوية:

الإهتمام بذكر القصص العجيبة والرائعة والغير معروفة من السيرة النبوية في بعض القصص كما قص محمد أبو دنيا السيرة النبوية على لسان شيخ المسجد الذي وضح أهمية الوفاء في حياة النبي وذكر :

مرضت إمرأة من المساكين التي كانت تعمل في تنظيف المسجد ، وأوشكت على الهلاك فقال الرسول الوفي الكريم لمن حولها " إذا ماتت فاذوني بها " فكان الرسول يريد أن يعرف ساعة موتها حتى

يشيعها ويصلي عليها،، وماتت المسكينة ليلاً ودفنت، وكره الناس أن يخبروا الرسول حتى لا يوقظوه ويقلقوه، فقال صلوات الله وسلامه عليه معاتباً: ألم آمركم أن تؤذوني بها...؟!

فقالوا يا رسول الله كرهنا أن نخرجك ليلاً ونوقظك فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صف الناس على قبرها وكبر أربع تكبيرات. (31).

وكتب سيد على قطب سيرة خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم وجرت القصة بين الكاتب والأطفال وهم يناقشون حياة محمد صلى الله عليه وسلم.

كتب عرفان جميل السيرة النبوية في الأدب الأردي بأسلوب جديد، ففي إحدى قصصه تحدث عن أسرة تتكون من بنات وبنين صغار و فيهم الجد والعم والأب التي زارت الحديقة فدار حوار بينهم حول شخصية النبي صلى الله عليه وسلم. وجرت القصة من ولادة النبي صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الثاني. فكانت الشخصيات من المجتمع الباكستاني وهم: توقير، بلال، وعالية، وسليم وفرحانه والجد والأب.

استخدام كلمات متحركة:

و قص الدكتور عبد التواب يوسف قصة وجدت فيها نهضة العواطف بكلمات متحركة كقصة الشاة المسمومة، ويذكر فيها محبة الشاة لرسول العالمين وذلك عندما تجمع الصحابه حول الطعام، صرخت الشاة أنا مسمومة..... أنا مسمومة..... فسمع النبي صوتها و منع الصحابه من أكلها.

من الناحية الترجمة :

إهتم كتاب السيرة ترجمة الشعر العربي إلى الأردي ويلخصون مفاهيم شعراء العرب.كما ذكر بشير شارق الدهلوي شعر حسان بن ثابت وترجمه بأسلوبه النثري بدون ذكر النص العربي: مثل:

"جب مٹی نے آپکو چھپایا تو مجھے دریغ نہ آیاکہ میں کیوں اس سے پیشتر قبر میں نہیں جا چکا تھا۔ کیا اب میں حضور کے بعد مدینہ میں لوگوں کے اندر بیٹھا کروں گا۔ ہائے افسوس میں پیدا ہی نہ ہوا ہوتا۔ ۔ میں تو جب تک زندہ ہوں گا محمد صلی اللہ علیہ وسلم پر روتا ہی رہوں گا۔ خدا اور حاملان عرش اور سب لوگ احمد صلی اللہ علیہ وسلم پر درود بھیجیں۔ "

أأقيم بعدك بالمدينة بينهم يالهف نفسي ليتني لم أولد

والله أسمع ماحييت بهالك الا بكيت على النبي محمد

صلي الأله ومن يحف بعرشه والطيبون على المبارك أحمد (32).

جودة الطباعة:

جودة الطباعة لدى أدباء العرب فهي عالية، كما عند عبد التواب يوسف وحامد عوض الله وعطية الإبراشي وأبو زياد محمد مصطفي. فهم استخدموا الصور والألوان في كتبهم واهتموا بالطباعة على أوراق غالية.

وجدت تدوين السيرة في المجتمع الباكستاني على أوراق عادية من غير الاهتمام بالصور والأشكال والألوان في الطباعة، مما أدى إلى ابتعاد الأطفال عن قراءة هذه الكتب.

و في النهاية أقدم بعض أهم نتائج البحث الاتية:

- أولاً: وجدت فيها تجديد للفن النثرى الأدبي غالباً فى فن القصص الخالص.
- ثانياً: قام كتّاب السيرة بمعالجة الفكرة الإنسانية عامة، وهدفهم في ذلك إضافة المعلومات في ذهن القاريء الصغير، وتأثيرها على العواطف الإنسانية لديه.
- ثالثاً: ومن الناحية الفنية وجدت أن أدب السيرة للأطفال الذي كتب بشكل قصة ورواية ومسرحية قد اعتمد على شكل بسيط في الوصف والتحليل والأحداث والشخصيات.
- رابعاً: ومن الناحية الفكرية: يهتمّ كاتب السيرة النبوية بزوايا مختلفة ومتعددة مثلاً: التربوية والإجتماعية والفكرية والأسرية.
- خامساً: قد وصلت إلى النتيجة أن طريقة الحوار هي الطريقة إلى وصول الأهداف المرسومة وازالة الشبهات عن الغموض.

عرفت بأن كتابة السيرة النبوية ليست عملية كتابة الكتب أو صياغة الأدباء ولا جهود المؤرخين ولا إقتراض الشعراء بل إنّه عمل العاشقين لهذه السيرة العطرة.

علينا أن لا نكتفي بدراستي لسيرة النبي صلى الله عليه وسلم في الأدب العربي والأردي ، بل نحتاج اهتمام خاص للأدب الأطفال فى كلا الأدبين. كما نصح الدكتور عبد التواب يوسف: "إن كاتب الأطفال يجب أن يرتد طفلا، يشطب ويصحح، ويمسح ويعيد الكتابة كما يفعل الأطفال.... نعم إن كتبهم إبتدائية، لكنها تحتاج إلى جهد جهيد، فصاحبها فى نومه وصحوه في غدوه ورواحه، شهرا بعد شهر وعاما بعد عام، لابد وأن يعايش أفكارا طفلية"(33).

يتبين لي أن هذا الموضوع ذو أهمية بالغة في عرض الطريقة المثلى والخطوة الأولى والأساس في تربية الأبناء، وهي الطريقة الربّانية في هداية النّاس إذ جعل لهم قدوة بشرية، وعليهم الاقتداء بها ، وهناك فقدان الكتب فى الأسواق أدبية وحاجة نشر الكتب وطباعته.

هوامش

1- سعيد حوفي، "السيرة النبوية"، المجلد الأول،الصفحة: ٩٩.
2- رواه البخاري (15) ومسلم 44
3- سورة التوبة الآية :24
4- سورة آل عمران:31
5- سعيد حوفي، "السيرة النبوية"، المجلد الأول،الصفحة ٩٩.
6- محمد حسن بريغش ،"أدب الأطفال أهدافه وسماته". ، الصفحة: 119.
7- د/ نجيب الكيلاني ،"أدب الأطفال فى ضوء الإسلام"، ، مؤسسة الرسالة، بيروت الصفحة: 108.
8 - إعداد: محمد غفيف الزعبي ،المقدمة "مختصر سيرة ابن هشام" ، مراجعة: عبد الحميد الاحدب، دار النقاش، بيروت، الطبعة الثالثة: 1981م، الصفحة:5.
9- محمد نور سويد ،"منهج التربية النبوية للطفل"، ، الطبعة الأولى. مكتبة المنار، الكويت، 1407هـ، الصفحة: 14.
10- أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني،"مسند الإمام أحمد بن حنبل، الناشر مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى 1421هـ 2001م/ المجلد 14/ الصفحة 513/ الحديث 8952-
11- أنظر، د-نجيب الكيلاني،" أدب الأطفال في ضوء الإسلام" – مؤسسة الرسالة، الصفحة:46
12- د-نجيب الكيلاني،" أدب الأطفال في ضوء الإسلام" – مؤسسة الرسالة، الصفحة:50

13- الدكتور محمد علي غوري /"الرواية الإجتماعية"، رسالة الدكتوراه، الجامعة الإسلامية العالمية، اسلام آباد. الصفحة: 119.

14- جميل جالبي ،"اردو میں بچوں کا ادب" - أنظر ، كتاب تاريخ ادب اردو /الصفحة: 35، المطبعة: مجلس ترقي اردو لاهور-2012م

15- محمد بيومي،" معجزات النبي للأطفال"، الطبعة الأولى، دار الغد الجديد، المنصورة القاهرة، مصر 2008م، الصفحة: 42.

16- كليم جغتائ،" پيارے نبیﷺ"، دعوة اكادمية إسلام آباد2009م، الصفحة: ٥٠

17- محمد حسن ابو دنيا'، "من أخلا ق النبي"،دار الامل جيزة، الصفحة: 6-7

18- كليم جغتائ،"پيارے نبیﷺ"،دعوة اكادمية إسلام آباد2009م، الصفحة: 85

19- حامد عوض الله،" شيبة" (السيرة حول النبي) ،مؤسسة سعيد الصباغ بيروت لبنان بدون تاريخ الطباعة،الصفحة: 19.

20- حامد عوض الله،" شيبة" (السيرة حول النبي) ،مؤسسة سعيد الصباغ بيروت لبنان بدون تاريخ الطباعة،الصفحة: 20.

21- عرفان جميل،" پيارے نبی ﷺ کی پیاری زندگی"مكتبة دار السلام ، الرياض1426ھ، الصفحة: 37

22- د۔ عبدالتواب يوسف،"حياة محمد في عشرين قصة" دار الشرق بدون تاريخ الطباعة، الصفحة: 3.

23- الشيخ محمد الصائم،" هجرة الرسول للأطفال"، المكتبة التوفيقية، مصر، بدون تاريخ الطباعة، الصفحة: 37.

24- القصة القصيرة، هالي بيرنت، ترجمة أحمد عمر شاهين، الصفحة: 36.

25- طالب الهاشمي،" ہمارے رسول پاک" البدر پبليكيشنز- على اعجاز پرنٹرز لاهور-24 ايڈيشن اپريل، 2010 ، الصفحة: 11.

26- احسان بی اے،" ننھے حضور"اسلام بک ڈپو آصف صديق پرنٹرز مطبعة الإسلام- لاهور الطبعة الأولى 2013م- ، الصفحة: 181.

27- د۔ عبد الرؤوف،" پیغمبر اعظم کے تاریخی سفر"، فيروز سنز برائيوت- لاهور/ 2000م- الطبعة الأولى ،الصفحة: 99۔

28- محمد عبد الحي،" حيات طيبة"، اسلامك پبليكشنزپرايويٹ-لاهور الطباعة:1982م، الصفحة: 65.

29- د۔ محمد إفتخار كهوكهر،" سب سے سچی كہانی"،ادارة مطبوعات طلبة ذيلدار پارك، لاهور،2007م، الصفحة:142 تا 144۔

30- احسان بی اے،" ننھے حضور"اسلام بک ڈپو آصف صديق پرنٹرز مطبعة الإسلام- لاهور الطبعة الأولى 2013م- ، الصفحة: 397-398۔

31- محمد حسن ابو دنيا،" من أخلاق النبي " الوفاء"، دارالأمل . جيزة (بدون ذكر تاريخ الطباعة) الصفحة: 12-13

32- بشير محمد شارق الدهلوي،" سيرت پاک حضرت محمد(صلى الله عليه وسلم) "، كارخانه تجارت، كراتشي-1995م ،الصفحة: 154 – 155.
33- محمد حسن بريغش،" أدب الأطفال أهدافه وسماته"- مؤسسة الرسالة - الطبعة الثانية- 1414هـ-1994م : الصفحة:70